الصحة العقلية للطفل بين الأسرة والمدرسة

د.بوطاف علي

جامعة الجزائر2

ملخص:

إن موضوع الذي تقدمه هنا من المواضيع الـتي صـارت الشـغل الشـاغل للآباء، المعلمين والمختصـين في أي مجتمـع مـن المجتمعـات. إذ مـن السـهل معرفة حالة الطفل الذي يعـاني مـن الحمـى، لكـن مـن الصـعب تشـخيص ومعرفة حالة الطفل الذي يعاني من مشاكل تتعلق بصحته العقلية، لكن هذا لا يعني أنه من الصعب تعلم الكيفيات والأسـاليب الـتي تعرفنـا بـالأعراض الخاصة بذلك.

تمهيد:

يبين لنـا Dore (2005)، كيـف أن الإنتبـاه إلى سـلوكات مثـل المبالغـة في الغضب، المخاوف، الحزن، القلق أو التغيرات المفاجئـة في سـلوكات الطفـل يمكنها أن تنبأ بوجود المشكل ونفس الشيء عند ظهور سلوكات أخرى مثـل الإفراط في الحركة أو إلحاق الأذى بالآخرين أو تخريـب الممتلكـات الخاصـة والعامة (Dore.M, 2005, p 1513).

وحسب Marsh (2002) فإن من بين مشكلات الصحة العقلية لدى الأطفال نجد:

- الإكتئاب
- القلق.
- الإضطرابات السلوكية.
- قصور الإنتباه.
- الإفراط الحركي (March, D, et al 2002)

المشكلة:

مشاكل الصحة العقلية للأطفال يمكنها أن تؤثر على حياتهم اليومية سواء بالبيت أو في المدرسة أو داخل المجتمع، ودون توفير المساعدات الأساسية، فإن هذه المشاكل يمكن أن تؤدي إلى الفشل المدرسي، استهلاك الكحول والمخدرات، التفكك الأسري، العنف والإعتداءات، والإنتحار (ROGRA ,N el al 2008) ومادام الحديث هنا عن الطفل وصحته العقلية بين أسرته ومدرسته وكيفية العمل على تجنيبه مثل هذه المشكلات، فإن Pumariega et al (2003) يبينون لنا كيف أن الظروف المؤثرة على الصحة العقلية يمكنها أن تؤثر على تعلم الطفل، وهنا فدور المدرسة هو العمل على ضمان أن كل التلاميذ بمن فيهم الذين يواجهون قضايا تتعلق بالصحة العقلية لهم نفس الحظوظ في الظفر بإمكانيات التعلم ومساعدتهم على النجاح تربويا إلى أقصى ما تسمح به قدراتهم، كما أن الآباء بإمكانهم لعب أدوار حيوية في تربية وتعليم أبنائهم وذلك بالعمل في تعاون وشراكة مع المختصين المهنيين لتطوير خطط تساعد على تنمية قدرات الأطفال إلى أقصى حد ممكن بهدف النحارح في المدرسة (Pumariege et al2003) من خلال

هذه الأفكار التي أشنا من خلالها إلى وضعية الأطفال وصحتهم العقلية وما يمكن للأسرة والمدرسة والمختصين القيام به يمكن طرح الأسئلة التالية المتعلقة بدور كل طرف لمساعدة هؤولاء الأطفال.

- **السؤال الأول**: ماذا يمكن للآباء فعله؟
- **السؤال الثاني**: ماذا تحتاج المدرسة من الآباء؟
- **السؤال الثالث**: ماذا يحتاج الآباء من المدرسة؟
- **السؤال الرابع**: ماذا بإمكان المدرسة فعله؟
- **السؤال الخامس**: ما دور المختص النفسي؟

يمكن تقديم توضيحات على هذه الأسئلة فيما يلي حسب أراء المهتمين وأهل الإختصاص الذين نذكر من بينهم:

MARCH.D-2005, DORE, M, 2008, WEBBE R ,JETAL وغيرهم كثيرون.

هؤلاء قدموا أرائهم على شكل توضيحات وإرشادات سواء بالنسبة للآباء أو الأعضاء هيئة التدريس.

ما يمكن للآباء القيام به:

1- وضع اتصالات منتظمة ومستمرة وليس فقط أثناء حدوث الأزمات، وتوقع دائما أن تجري معك إتصالات منتظمة من طرف المدرسة، كن دائما الجانب المؤثر بمبادراتك والمدرسة ندرك اختباراتك واقتراحاتك من خلال عمليات التواصل.

2- عند الإلتقاء بأعضاء هيئة التدريس من أجل معرفة جوانب التقدم في مسار طفلك الدراسي، إبداء اللقاء بالأشياء الإيجابية وبإهتماماتك بأمور

طفلك وكيف تسيير الأمور، سجل بعض هذه الجوانب والقضايا وأحملها معك لتكون جزءا في عملية التواصل وهذا طبعا يخفف من بعض القلق لديك ويساعدك على الذهاب إلى لقاء العاملين بالمدرسة.

3- إذا لاحظت بعض الأشياء الغير عادية التي تخص سلوكات طفلك، من المهم جدا الإتصال بالمدرسة لمعرفة ما إذا كان ذلك يمتد إلى أطفال آخرين، ثم ماذا قامت به المدرسة من إجراءات للتعامل مع هذه السلوكات المضطربة.

4- في مثل هذه الوضعيات، من المفضل أن تبدأ الإتصال مع معلم طفلك لأنه الأكثر معرفة به، يليه بعد ذلك المرشد النفسي المدرسي (هذا العنصر الهام في مثل هذه الحالات وللأسف تفتقد إلى خدماته المؤسسات التربوية الجزائر بكل مراحلها).

بعد هذين العنصرين الهامين في حياة الطفل، هناك المدير الذي بإمكانه وضع عناصر من داخل المدرسة ليطلب منها مناقشة قضية الطفل.

5- كن على علم وإطلاع بكل صغيرة وكبيرة يتضمنها ملف طفلك الخاص، وهنا من حقك طلب نسخ عن هذه الجوانب التي يمس سيرة طفلك ماضيا وحاضرا وكيف يمكن أن يؤثر ذلك على مستقبله التعليمي الوظيفي والشخص الإجتماعي.

6- إذا كان طفلك قد وجه للإستفادة أو الإستعانة ببرنامج تعليمي أو سلوكي خاص، فعلى المدرسة أن تتعاون معك لوضع هذا البرنامج الهادف الذي يحقق ويلبي حاجات طفلك الخاصة.

* (وهنا ننبه إلى ضرورة وضع مؤسسات من طرف وزارة التربية الوطنية تعنى بمثل هذه القضايا الخاصة بالأطفال).

بالنسبة لما تحتاجه المدرسة من الآباء:

1- لابد من توفر المعاملة بلطف، واعتبار واحترام حسب خصوصيات المهنة التي يقوم بها رجال التعلم.

2- إعطاء وصف خاص بشخصية التلميذ من حيث نقاط أو جوانب قوته ما يحبه وما يكرهه، معاناته...إلخ، يضاف إليها معلومات حول ما يذكره الطفل عن المدرسة، الرفاق، المعلمين، المدير، الجو العام والصعوبات، الأشياء المحببة والمفضلة، الإستراتيجيات الخاصة بالمعاملات، ونقاط الحد من بعض السلوكات أو توقيفها، ما هي المحفزات، كيفية قضاء الأوقات، لأن معرفة سلوكات الطفل بالبيت وفي المدرسة تساعد هذا الأخير كثيرا وتدلل الصعاب وتبعده عن المشاكل.

3- لضمان خصوصية الحديث عن الصعوبات التي يواجهها الطفل على المعلمين كتقديم المساعدات وهذا يكون بكيفية منتظمة وبتحديد المواعيد، وذلك لتجنب الفوضى والتداخل بين قضايا مختلف الآباء عند التقدم للإستفسار على شؤون أطفالهم.

4- يجب توفر عمل الفريق أين يكون الإحترام المتبادل والأخذ بعين الإعتبار الأفكار الطرف الآخر جزءا من العمل والإتفاق على مخطط العمل الذي يكون في صالح الطفل ويمكن تعديل البرنامج أو المخطط متى كان ذلك ضروريا.

5- الإطلاع على التقارير الأخرى، إجراء عمليات قياس تشخيصية، جمع معلومات تتواجد بحوزة الآباء عن طريق المقابلة وكل هذا من شأنه مساعدة المدرسة على فهم وتسيير سلوكات أو وحياة الطفل.

➢ **ما يمكن للمدرسة القيام به:**

1- نظر للضغوطات المختلفة التي تواجهها المدرسة وكذلك التوقعات المتعلقة بسلوكات ونتائج التلاميذ، فإن المدرسة عليها الإتصال بالآباء لأنهم قد لا يدركون المشكلة على حقيقتها، وهذه فرصة لكلا الطرفين للعمل سويا لصالح التلميذ.

2- عندما يلاحظ المعلمون المشكل فإنهم غالبا يستشيرون الآباء ويحاولون استخدام مختلف الإستراتيجيات رغبة منهم في التعامل مع سلوكات وتقديم التشجيعات والمساعدات اللازمة له داخل القسم.

لكن إذا تبين عدم نجاعة ذلك فإن المعلمين قد يطلبون المساعدات من هيئات مختصة أخرى (وطبعا هذا ما لا يتوفر في مؤسساتنا الجزائرية).

3- إذا تمكن المعلم من إيجاد الأساليب الناجعة بمساعدة التلميذ، فلا يكون من الضروري المزيد من البحث والتقصي، لكن إذا استمر الطفل في التعبير أو مواجهة المشاكل سواء الإجتماعية أو الإنفعالية المؤثرة على مسار تعلمه، فمن المجند أن تلتقي العائلة والمدرسة لمناقشة ما يجب القيام به لاحقا.

4- يجب القيام بعملية قياس خاصة بسلوكات التلميذ والتي تهدف إلى تقديم معلومات هامة تخص فهم وقصد هذه الأنماط السلوكية وبالتالي فإن تقديم معلومات عن هذه السلوكات المضطربة داخل الجو الأسري يساعد كثيرا من أجل الوصول إلى وضع خطط وآليات تساعد على تعديل هذه السلوكات.

5- يجب عقد اجتماعات على مستوى المدرسة وتضم المعلمين، المدير، المرشد النفسي كما يمكن أن تضم أعضاء آخرين يعملون في المؤسسة والمكلفين بالمساعدة في مجال التربية الخاصة .....الخ، وهذا من أجل طرح ومناقشة الصعوبات السلوكية والتعليمية التي يواجهها الأطفال.

مثل هذه اللقاءات عادة ما ينتج عنه توصيات تتعلق بتحويل بعض الأطفال على المختصين (مثل المختص العيادي، الأرطوفوني، الأطباء المختصون، المختصون التربويون) وهذا بهدف إجراء عملية القياس التشخيصية لتحديد مشاكل وصعوبات الأطفال، وهنا يكون مجندا إشتراك العائلات مع طبيبها، وطبيب الأطفال حتى يتم الوقوف على مشاكل صحية أخرى إن وجدت.

6- يمكن للمعلمين زويد العائلة بمعلومات هامة تتعلق بسلوكات الطفل في المدرسة وآداءاته الأكاديمية، لأن الإطلاع على هذه المعلومات تساعد على فهم أوسع وأكمل حول الطفل.

7- هنا يقترح DORE (2005) القيام بإجراء اختبارات نفس تربوية الهدف منها الوقوف أو تحديد المشاكل التعليمية. (وهنا نلفت الإنتباه إلى غياب مثل هذه الإختبارات في المنظومة التربوية الجزائرية).

لأن الأمر قد يكون متعلقا بعجز تعليمي مما يجعل الوضع صعبا على الطفل لفهم ما يجري في القسم من نشاطات وتكون توقعات المعلم من الطفل مخيبة للآمال، وهذا بالطبع يخلق الكثير من مواقف القلق سواء من جانب المعلم أو الطفل مع إضافة ضغوطات أكبر على هذا الأخير. (DORE,2005) .

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال ما تقدم توضيح المشكل الذي تواجهه نسبة معتبرة من الأطفال في أي مجتمع والذي ينجز عنه تأثيرات سلبية سواء على المستوى السلوكي أو التعليمي، كما أننا أبرزنا ما يجب على الأسرة والمدرسة القيام به في تنسيق وتعاون دائم، غير أن ذلك لا يكفي وعليه فإننا نقترح ما يلي:

1-ضرورة تواجد مرشد نفسي على مستوى كل مقاطعة تربية على الأصل.

2-ضرورة وجود مساعدات اجتماعيات للتنسيق بين الأسرة والمدرسة وهذا بالنظر إلى خصوصيات الواقع الجزائري.

3-إحداث منصب الزائر الصحي لتزويد العائلات بالمعلومات الأساسية التي تخدم الأطفال وذويهم.

4-إنشاء هيئات تتكفل بالبحث في هذا المجال وتقوم بتوفير وإعداد مختلف الإختبارات سواء النفسية أو الأكاديمية، .

5- قيام وسائل الإعلام بدور حقيقي وفعال في تناول مثل هذه المواضيع مع إشتراك الأسرة، المدرسة، أهل الاختصاص وبقية أفراد المجتمع الفاعلين.

قائمة المراجع:

1- DOGRA ;N et al (2008) a Multidisciplinary hand book of child and adolescent Mental health for froths-line professionals, London, Jessica King sley.

2- DORA , M (2005) Child and adolescent mental health, I N, childe welfare fer the 21 st century, N.Y, Columbia University, Press.

3- MARCH.D (2002) Hand book of serious emotional disturbances in children and adolescents, N.Y.Wile 4.

4- Punariega, A, et al (2003).

The handbook of childe and adolescent system of care, SAN. Francisco, Wiley.

5- Webber, J.et al (2008) Emotional and behavioural disoders Theory and practice Boston Pearson and Bacon.